مصر ..... من يُحول العُرس إلى مأتم؟!

السبت 17 ديسمبر 2011 12:12 م

محمد السروجي

قلبي على هذا الوطن الحبيب مصر ، ما أن نضمد جراحنا إلا وتفرض علينا جراحاً جديدة ، ما أن نخرج من أزمة حتى نقع في أزمات دُبرت لنا بليل ، شواهد ودلالات تؤكد أن هناك من يسعى لخلط الأوراق وتعكير الأجواء بل تسميمها أملاً منه في إيقاف عجلة الثورة ، هناك من أزعجهم التقدم النسبي لأمن مصر وظهور رجال الشرطة بعد اختفاء غير مبرر فأرادوا هدم المعبد على من فيه ، هناك من أزعجهم نجاح الجولات المتتالية لأول انتخابات حرة ونزيهة في تاريخ مصر على الإطلاق فأرادوا إزاحة صناديق الاقتراع وفرض صناديق الذخيرة ، هناك أيضاً من أزعجهم نتائج الانتخابات بتقدم التيار الإسلامي فأرادوا هدم مجلس الشعب المبنى والمعنى"راجع الاعتداءات التي هدمت جزء كبير من سور المجلس ومحاولات اقتحامه" سيناريوهات من الفوضى المتعمدة شارك فيه أطراف عدة بنوايا حسنة حيناً وخبيثة في كثير من الأحيان

الاعتصام حق مشروع ومكفول نعم ، لكن متى وأين وكيف ؟ بل من حق الشعب والحكومة أن تحدد هوية المعتصمين من هم ومن أين جاءوا وماذا يريدون ؟ " راجع العدد الكبير للصبية التي تتراوح أعمارهم بين 12 - 15 سنة ".

على الطرف الآخر فض الاعتصام حق قانوني ، لكن أيضاً لماذا ومتى وكيف؟! من يحاور ومن يناقش ومن يصل لحلول وسط ؟

نحن نعاني حالات ترهل وفوضى سقطت فيها هيبة الوطن وهُدد فيها أمن وسلامة وحياة المواطن ، حالات تشعرك بعشوائية الفكرة والحركة ومن غالبية الأطراف ، وأجواء تشعرك بعدم وجود القانون فلا رقابة ولا محاسبة

تتعدد الأحداث المؤسفة وتنتهي بالقتلى والجرحى والمعتقلين ثم لا تحقيق ولا نتائج ولا حساب ، وكل ما يحدث إعلان رسمي يأسف لما حدث ويعد بالتعويضات والعلاج وكأننا في شجار بين عدد من المواطنين تدخل فيه بعض المارة وكان الصلح "صلح عرب" خطورة ما يحدث هو استمرار الانفلات الأمني والحكومي والقانوني ، خطورة ما يحدث هو المزيد من فقدان الثقة في جميع مكونات المشهد العام ، الثورة والثوار والمجلس العسكري والحكومة والأحزاب السياسية ، وهذه كارثة تحتاج لتضحيات بحجم الثورة لاستعادة الثقة المفقودة ، الأحداث والأزمات لا يدفع ثمنها القتلى والجرحى فقط ، بل يدفع ثمنها :

أولاً : سكان هذه المناطق الذين أصبحوا معتقلين وأسرى دون قرار قانوني يعانون هم وأطفالهم حالات الرعب والفزع والاختناق والانقطاع عن الحياة والاتصال والخروج من منازلهم "اعتقال رسمي" بالله عليكم ماذا يكون رأي هؤلاء في الثورة والثوار ؟!

ثانياً : أصحاب المحلات والشركات التي أغلقت وتعطلت فيها أرزاق ومصالح المئات وربما الآلاف ، بالله عليكم ماذا يكون رأي هؤلاء في الثورة والثوار؟!

ثالثاً : المنشآت الحكومية والبحثية "راجع حرق مجمع البحث العلمي وحرق مبنى وزارة الطرق والكباري" التي تعطل فيها الأعمال وتحرق فيها خلاصة أفكار وأبحاث علماء مصر ونحن في أمس الحاجة لمزيد من العمل والإنتاج والعلم

رابعاً : الخسائر الفادحة الناجمة عن الحرق والنهب والتدمير – راجع شكل الشوارع التي كنا نتباهى بجمالها ونظافتها كيف تحولت لعشوائيات

خامساً : حالة الفزع والحزن العام لكل المصريين خوفاً بمزيد من الانفلات الأمني الذي قد يعم دون مبرر – راجع الهجوم على كل أقسام الشرطة ومديريات الأمن بالتزامن مع الهجوم على المعتصمين في التحرير يوم السبت 19\12\2011 م

وأخيراً : الخسارة الكبيرة في تشويه الصورة الحضارية الرائعة للثورة أمام الرأي العام الإقليمي والدولي ما يعود بالخسائر الفادحة على المستوى الاقتصادي بل والعلاقات الدولية ، الكل مشارك ومسئول في الأمن والاستقرار وفي الفوضى المتعمدة ، المجلس العسكري المتخصص في الإرباك والاشتباك وخلط الأوراق بإصراره على الحضور الجبري للمشهد السياسي المصري بتصريحاته المستفزة وترهله في الحركة وتردده في الإدارة ، الأحزاب السياسية التي حولت الممارسة الديمقراطية لمعارك حربية استدعت فيها كل الأسلحة غير الديمقراطية ولا الوطنية ، الإعلام الذي يسكب المزيد من الزيت على النار للتسويق تارة ولتصفية الحسابات تارة أخرى ، شباب الثورة الذي يفتقد لقيادة موحدة وصاروا جماعات وائتلافات وأشتات هذا موافق وهذا رافض وهذا متحفظ ، أما بقايا النظام البائد وشبكات الإفساد فهم أضعف الأطراف بل أضعف من بيت العنكبوت

خلاصة المسألة .... نحن بحاجة ملحة لإعلان الهدنة الاجتماعية والسياسية والإعلامية ، نحن بحاجة ملحة للتوافق والمرور من عنق الزجاجة الذي طال بقصد ، نحن بحاجة لحزم وحسم في قضايا الأرواح والجراح والقصاص

وأخيراً نحن بحاجة لمجلس عسكري يهدأ ويسيطر ويدعم التحول الديمقراطي دون إيجاد مواقع له على منصة الحكم القادم لتكون مصر الدولة المدنية وجيشها البطل

_____

مدير مركز النهضة للتدريب والتنمية